Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences Volume (9), Issue (1) January (2026)

ISSN: 2957-3874 (Print)
Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences (JFHS)
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/95
مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية تصدرها جامعة الفارابي

أشهر وزراء الدولة الفاطمية (٣٥٨هـ/٥٦٧هـ-٩٦٨م/١١٧١م) ومكانتهم العلمية

م . مروه عبد الرزاق ناجي

مديرية تربية صلاح الدين قسم تربية سامراء

The Most Prominent Ministers of the Fatimid State (358 AH / 567 AH – 968 AD / 1171 AD) and Their Scholarly Status

Prepared by
M. Mervat Abdul-Razzaq Naji
Directorate of Education in Salah al-Din / Samarra Education Department

الملخص

يتناول هذا البحث موضوع الوزراء ومكانتهم العلمية حيث يركز هذا البحث على دور الوزراء في نشر العلوم الأدب والشعر وتميزت الدولة الفاطمية بوجود العديد من الوزراء البارعين الذين لعبوا دوراً هاماً في تاريخ الدولة الفاطمية ودعمهم في ازدهار العلم وقيامهم بحركة علمية واسعة كان لها صداها في العالم وكان للمراكز العلمية والمكتبات الخاصة والمدارس اثر في نشر المذهب الإسماعيلي ونشر الثقافة. كما اشتهرت مصر في عهد الفاطميين بمكتبات الخلفاء لوزراء والمدراس والمساجد ومع اندثار الخلافة الفاطمية في مصر استرت الحضارات وبعدها الاستفاد عن بقايا كتب الفاطمين الكلمات المفتاحية:١- يعقوب ٢- الوزير ٣- الجمالي ٤- السياسة ٥- العلوم.

Summary

In this vesearch, we discuss the topic of Ministers and their significant vole in vavious fields. The study aims to explore the duties of Ministers, as they Contribute to the. administration and ovganiz iz ation of the state Additionally. We highlight the presence of ministers throughout different historical Periods and their impact on decision-maki and governance. Ministers have played an essential vole in the history of nations supporting the development of scienceand education, They have contributed to Scientific movements established educational institutions, and Supported Scholars. Libraries and research centers ware among the key places where knowledge was documented and disseminated Moreover, ministers were known for their diplomatic Shills, particularly in negotiations and decision-making processes. Onp of the Most Famous ministers in history was Al- Fad ibn Sahl, who played a crucial vole in policy making and advising rulers.

Keywords and Terms: 1- Leadership 2- Minsiter 3- management 4- Politics 5- Science.

المقدمة

عرف المسلمون نظام الوزارة في العصر العباسي، وصار اتخذ الوزراء تقليداً في الدول الإسلامية لمساعدتهم في ادارة الدولة ولم يتخذ الفاطميين وزراء لهم في المغرب، حتى نقلوا مقر دولتهم الى مصر في مدينة القاهرة العاصمة الجديدة واول من اتخذ الوزير هو الخليفة العزيز بالله الفاطمي حيث برع الوزراء في استخدام سلاح العلم والمعرفة والأدب ونجحوا الى حد كبير اذ ساعدهم جهم للعلم والمعرفة واغداق الاموال على تنفيذ مآربهم ، فأصبحت القاهرة في عهدهم عصبة العلوم والفنون ومركز اشعاع جذب إليه الكثير من العلماء والشعراء ولكن للوزراء اثر كبير في ازدهارها وانتشر المذهب الاسماعيلي وكذلك اتخذوا من قصورهم مراكز لنشر الثقافة فألحقوا بها المكتبات و زودوها بأندر المؤلفات.يتناول هذه البحث شخصيات مهمه لها اثر في ازهار الحركة العلمية في مصر وقد قسمت البحث الى ٣ مباحث مع ملخص والخاتمة وقائمة المصادر.يتناول المبحث الأول حياة الوزير يعقوب ابن كلس وولادته وابرز اسهاماته في نشر العلوم والفنون والادب ، اما المبحث الثاني سنتناول وزراء البرجوان واليازوري ومالهم من دور في تأسس المدارس ونشر الثقافة والعلوم.

المبحث الأول / يعقوب بن كلس

اولاً / اسمه ونسبة هو أبو فرج يعقوب بن يوسف بن إبراهيم بن هارون بن كلس البغدادي(ابن الاثير، ١٩٣٤، ج٧، ص١٤٦). وينتمي إلى احدى الأسر اليهودية التي سكنت بغداد، وكانت تمارس التجارة واقراض الأموال في ذلك العصر، وهو من أشهر علماء الدعوة الفاطمية ووزير الخليفة العزيز بالله (٣٦٥-٣٨٦/ ٩٧٥-٩٩٦) (العزيز بالله: أبو منصور نزار المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي الملقب بالعزيز، خامس خلفاء الفاطميين ولد بالمصرية عام (٣٤٤هـ/٩٥٥م) وحكم بعد وفاه أبية المعز).

ثانياً/ ولادته ونشاته :ولد يعقوب بن كلس في مدينة بغداد سنة (٣١٨هـ / ٩٣٠م) وانتقلت به الأحوال بين العراق وبلاد الشام حتى وصل مصر حيث دخل في خدمة (كافور الإخشيدي) ، فأسلم على يده سنة (٣٥٦/ ٩٦٦م)، اما نشأته الأولى فيحوطها الغموض الشديد، لندرة المعلومات المتوفرة عنه في المصادر، ولكن من خلال الوضع المادي الجيد لعائلته نستطيع القول ان نشأته جيدة من ناحية التربية والتعليم. حيث وصل الى اعلى المراتب، فذكر ابن القلانسي(المقريزي، د.ت، ج٣، ص١١) في كتابه قائلاً حيث كان يتمتع بصفات الذكاء حتى غدا داهية ماكراً فطنا من اهل العلم والسياسة. اما ابن خلكان فقد نال قسطاً وافراً من الثقافة واتخذ من التجارة مهنه له شأنه في ذلك شأن غيره من أبناء جلدته كما حقق نجاح واضح بعمله حيث ظهرت بوادره بعد ان انتقلت عائلته من بغداد الى بلاد الشام ونزلوا بمدينة الرملة، وصار وكيلاً للتجارة فيها، فكان يعقوب فهيماً وصاحب همة وتدبير وله كلمة نافذة عند مخدومية(ابن كثير، د.ت، ج١١، ص٣٢٨).

ثالثاً/ اسلامه : لقد اظهر ابن كلس مقدرة ومعرفة كبيرة بالاعمال التي أسندها له كافور الأخشيدي، ولما يتمنع به من فطنة وذكاء، حيث استطاع ان يكسب ود كافور وله مكانة لديه ونظراً لمهارته وحسن سياسته قال عنه كافور لو كان مسلماً لصلح ان يكون وزيرا، ولما وصل هذا الكلام الى مسامع ابن كلس وعرف انه ما كان يقف بنية وبين تحقيق طموحاته بالوصول الى منصب الوزارة، فيذكر ابن منجب : انه احضر من علمه شرائع الإسلام سراً ودراسة القرآن ورتب لنفسه شيخاً عارفاً بالقرآن والنحو حافظاً للسير، وكان يبيت عنده ويصلي به ويقرا عليه(الصفدي، ٢٠٠٠م، ج٢٨، ص١٠٧)،وقد اختلفت الروايات في تأشير او ذكر تاريخ اسلامه، ويذكر ابن الصفدي و كان التاريخ اسلامه يوم الأثنين بتاريخ الثامن عشر من شعبان سنة ٣٥٦هـ/٩٦٦م حيث اشهر إسلامه ولزم الصلاة وواصل دراسته للدين الإسلامي والفقه والتشريع، بينما يذكر النويري ان اسلامه كان سنه (٣٥٠هـ / ٩٦٠) (النويري، ٢٠٠٤م، ج٢٨، ص١٠٣)، وقد ترك سلام يعقوب اثراً طيباً في نفس كافور حيث ذكره ابن الصيرفي بهذه النص ((ان الله شرح صدره للإسلام فنزل الجامع وصلى الغداة جماعة يوم الاثنين لثماني عشر ليلة خلت من شعبان سنة ثلثمائة وخمسون واظهر اسلامه وبلغ خبرة الى كافور فسره ذلك وعاد من الجامع الى دار كافور فخلع عليه غلاله و مبطنه و دراعه عمامة وزادت مرتبة عنده))، وأن اسلام ابن كلس جعل كافور يرى انه الاصلح للوزارة التي كان يشغلها ابو الفضل جعفر بن الفرات، ذكر ذلك في مجالسة قائلاً ((رأيت يعقوب يسار كافور قائماً فلما مضى قال لي كافور الي وزير بين جنبيه))اما ابو المحاسن فيذكر انه حسن إسلامه وقرأ القران والنحو وكان يجمع العلماء والفضلاء، وسكت الانطاكي والنوبري فلم يذكرا الانه كان جيد العقل حسن السياسة كبير الهمة خبيراً بتدبير المملكة، وكان يهوديا ثم أسلم أيام كافور(ابن الصيرفي، د.ت، ص٢٥).

رابعاً / وفاته: بعد ان عاش يعقوب ابن كلس من ولادته (٣١٨هـ/٩٣٠م) حتى وفاته سنة (٣٨٠هـ/٩٩٠م) كانت حياته حافلاً بالكثير من الاحداث وعلى مختلف الأصعدة السياسية(ابن تغري بردي، ١٩٦٣، ج١، ص٢٠٠).

خامساً / اسهاماته في ازهار الحياة الثقافية:لقد برز يعقوب ابن كلس في عصر الدولة الفاطمية، وبلغ مكانة مهمة وكبيرة في عهد الخليفة العزيز بالله الفاطمي(٣٦٥-٣٨٦هـ/٩٧٥-٩٩٦) ، وكان من اشهر علماء الدعوة الفاطمية ذو الاثر البارز في نشاط الحياة العقلية والعلمية في مصر، وابن كلس شخصية متميزة جمع بين فني السياسة والادارة والعلم ولقب بـ (القب الوزير الأجل) ، فأصبح اول وزير تنفيذ من وزراء الدولة الفاطمية، فيذكر ابن خلكان ابن كلس وزيراً و عالماً جليلاً وعبقرياً سياسياً وماليه، وكان من أشهر العلماء المشهورين بحبة للعلم والمعرفة، وله دور في ازدهار الحركة العلمية والادبية في العصر الفاطمي' فلقد استطاع ابن كلس من جذب المؤرخين والعلماء إلى مصر الفاطمية ، وكانت مساهماته في هذا المجال من أهم عوامل ازدهار الحركة الثقافية في عصر الخليفة العزيز بالله (المناوي، ١٩٧٠، ص٤٤)، وابن كلس هو الوزير المخلص للخليفة العزيز بالله، وهو صاحب فكره تحويل الجامع الأزهر الى جامعية علمية يلتحق فيها العلماء والفقهاء والأدباء لدراسة وتعليم العلوم الدينية و العقلية(ابن الصيرفي، د.ت، ص١٩).أما عن علمه فيذكر (ابن منجب الصيرفي)، وكان ابو الفرج في سنه سبعين وثلاثمائه أحضر جماعة الفقهاء وأهل الفتيا واخرج لهم كتاب فقه عمله وقال هذا عن الإمام المعز لدين الله كما لعب دوراً في نشر المذهب الاسماعيلي وألف بعض الكتب عن المذهب الإسماعيلي، وله مصنف أسماه (الرسالة الوزيرية) (الرسالة الوزيرية: هو كتاب جمع فيه الوزير يعقوب ابن كلس أربعين فقيهاً من المذهب الاسماعيلي وكل ما سمعه من مولاه المعز وابنه العزيز (ابن خلكان، د.ت، ج٢، ص٢٥٥) وهذا الكتاب يتضمن كل ما سمعه عن مولاه المعز لدين الله (٣٤١-

٣٦٥هـ/ ٩٧٢-٩٧٥) وابنة العزيز بالله (٣٦٥-٣٨٦هـ/ ٩٧٥-٩٩٦) وكان الناس يفتون بكتابه في الفقه ودرس فيه الفقهاء، حيث كان يجلس كل يوم جمعة بالجامع العتيق(الجامع العتيق: وهو من الجوامع المهمة في مصر عامة وخاصة في مدينة الفسطاط وهو اول مسجد بناه المسلون سنة (٢١هـ/ ٦٤١م) بعد الفتح الإسلامي لمصر، وهو أول معهد تعليمي في مصر، كما أقيمت اول صلاة فيه وخطبة للدولة الفاطمية (ابن خلكان، ١٩٧٨، ج١، ص١١٨)، ليقرأ مؤلفاته على الناس وهذا المجلس مباحاً للحضور من خاصة الناس وعامتهم ويحضره القضاء والفقهاء واصحاب الحديث والنحاة والشهود و الادباء وجميع أرباب الفضائل وأعيان المدينة، فاذا فرغ من مجلسه قام الشعراء ينشدونه، كما كان هناك مجلس خاصاً يعقد في داره كل ثلاثاء يحضره الفقهاء والمتكلمون واهل الجدل يتناظرون بين يديه، كما عقد في داره مجلساً للنظر في رقاع المرافعين والمتظلمين ويوقع بيده على الرقع(المقريزي، د.ت، ج١، ص٦).ورتب ابن كلس في دارة قوماً يكتبون القرآن الكريم، وأخرون يكتبون الحديث والفقه والأدب والطب، وجماعة خصصهم لتشكل المصاحف وتنقيطها وكان الحسين عبد الرحيم المعروف بـ (الزلزلي) صاحب مصنف كتاب (الأسجاع) احد رواد المجالس، كما رتب في داره للقراء وائمة يصلون في مسجد اتخذه في داره، وأقام في داره مطابخ له ولجلساته وغلمانه وأتباعه وكان ينصب لهم موائد عديدة يأكل فيها الكتاب والحجاب، ويذكر المقريزي(المقريزي، د.ت، ج٢، ص٧٠) أنه جمع في قصره كافة دواوين الدولة فأفراد ديواناً للعزيزية وديواناً للجيش وديوان للاموال وديوان للمخراج و ديوان للسجلات والانشاء، والمستخلات وجعل لكل ديوان مجموعة من الكتبه واجرى عليهم الازراق.وكان الطبيب المقدسي التميمي، احد رواد مجلس الوزير ابن كلس الذي صنف له كتاباً ضخماً في عده مجلدات سماه (مدة النقاء بإصلاح فساد الهواء والتحوز من ضر الاوباء)ويذكر المقريزي(المقريزي، د.ت، ج٢، ص١٨٨) (ان الناس كانوا يفتون بكتابه في الفقه كما درس فيه الفقهاء في جامع مصر)وان نظرة للعلماء والأدباء الذي وجدو في كنف الوزراء الفاطمين الرعاية والتشجيع لخير دليل على ما لهؤلاء الوزراء من أثر في الهفة العلمية والادبية التي شهدتها مصر طوال العصر الفاطمي فكان من جلساء ابن كلس.وكان ابن كلس نصيراً كبيراً للعلماء والادباء وابرز رجالات مصر الذين راعوا العلم والعلماء في العصر الفاطمي وساهم في نهضه مصر العلمية والادبية وساعد في نشر المذهب الاسماعيلي فقد الف مجموعة من الكتب كان يقرأها على الناس :-

١-كتاب في علم القراءات.

٢- كتاب في الأديان.

٣-كتاب في علم الأيدان وصلاحها ، بلغ حجمه الف ورقة.

٤- كتاب آداب الرسول (صلى الله عليه وسلم).

٥- مختصر الفقه ويعرف بالرسالة الوزيرية(ابن الصيرفي، د.ت، ص٢٢)ونتيجة لولع ابن كلس بتأليف الكتب وجمعها والكتابة ، حرص على ان تكون لديه مكتبة خاصة وعظيمة خاصة به في داره ، تظم مؤلفاته الشخصية والمؤلفات في كل انواع العلوم(المناوي، ١٩٧٠، ص١٠٦)، ويذكر (احمد امين) (ان الوزير ابن كلس له فضل في تشجيع على دارسة الفلسفة وربطها بدراسة المذهب الاسماعيلي، فضلاً عن ذلك جعل في داره العلماء والادباء و الشعراء والفقهاء و المتكلمين وارباب الصنائع لكل طائفة مكان منفرد و واجرى عليهم الأرزاق كما خصص ابن كلس يوماً في داره لأجراء المناظرات بين العلماء والأدباء، وقد استطاع ابن كلس من جذب افلام المؤرخين لتسجيل جهوده في مجال العلم والثقافة، اذ انه ارتدى ثوب العلم وكانت اول خطوه خطاها في سبيل تدعيم مكانته العلمية هي فتح ابواب قصر امام الناس ويقرأ مصنفاته في مختلف جوانب العلم والادب(ابن خلكان، د.ت، ج٧، ص٢٩٠)ويعد ابرز رجال الدولة الفاطمية الذي شارك اسرة آل النعمان وشاطرهم في نشر الذهب الشيعي من خلال تدريسه.ومن اشهر من مدحه من الشعراء هو ابو حامد الانطاكي (أبو حامد الانطاكي : هو أبو حامد احمد بن محمد الانطاكي المعروف بأبي الرقعمي (ت ٣٩٩هـ/ ١٠٠٨م) شاعر ونادر الزمان (ابن خلكان، د.ت، ج ١، ص٢٧٠).قال

ان يعقوب قد أفادَ وافتى ... واعاد النَدى وأغنى الضعيفا.

سل سيفاً من البصيرة والرأ ... ي فأغناه ان يسلَّ السيوفا

يا ذلا للعزيز دون حماه ... مهجة حُرة ورأيا حصينا

ما رأيناه قط إلا رأينا ... خلفاً ظاهراً وفعلاً شريفا .

وقد أسهم الوزير ابن كلس بتزويد الطلاب بوسائل الراحة وبما يكفيهم من نفقة على كل طالب على حده وأعد لهم رواقاً إلى جانب الأزهر ليكفل لهم الراحة.اما الشعراء والأدباء الذين حفل بهم قصر ابن كلس فكيثرون وكان الوزير إذا ما انتهى من مجالس العلم والفقه التي كان يقصدها اقام الشعراء يتبارون في مدحهوكان بدوره يغدق عليهم المنح والهبات، فكثر حوله الشعراء حتى لقد بلغ عدد الشعراء الذين رثوه بعد موته مائه شاعر(السيوطي،

١٩٦٦م، ج١، ص٥٤٦)وقد هبا الوزير أماكن لدراسة الطب وكانت المساجد من اهم الأماكن لدراسة العلوم وكان الجامع الأزهر يمثل مركزا أساساً لدراسة في الدولة الفاطمية(المناوي، ١٩٧٠، ص١٠٦).لقد ظلت مكتبه الوزير مكتبة عامة شاملة لكل انواع العلوم والمعارف تخدم العلماء والفقهاء والمترددين عليها، وذلك بما اتاحته لهم من كتب في جميع العلوم ووسائل الراحة والأطلاع، وظلت المكتبة بهذا النشاط الى ان مات الوزير ابن كلس فنقل جزء كبير منها الى مكتبه القصر الفاطمي ، فزادتها ثراء عظمة وأضافت أليها الكثير من كنوز المعرفة(المناوي، ١٩٧٠، ص١٠٧).ولاشك ان اثر ابن كلس على الحركة الفكرية كان قوياً حتى ظلت مزدهر الى النصف الأول من القرن الخامس الهجري كان وقد ساعد على استمرار تقدمها وجود وزراء اقوياء يحبون –العلم والأدب وأهلها، مثل الجرجراني، وليازوري

المبحث الثاني

٢- الوزير برجوان (ت٣٩٠هـ/١٠٠١م)هو عبد الرحمن ابو الفتوح برجوان التركي. لا يعرف شيء عن مولده أو نشانه ، فقد بدأ في الظهور بعد وفاه الخليفة العزيز بالله الفاطمي. اوصى الخليفة العزيز بالله ان يكون وصياً على ابنة الحاكم بأمر الله، فقام برجوان بذلك، وكان يتطلع إلى السلطة والنفوذ(المقريزي، ١٩٨٨، ج٣، ص٩٧)، وكان عبداً خصياً من خدام الى الحاكم بأمر الله وصاحب مصر ومدبري دولته، وكان نافذ الامر مطاعاً، ويذكر المقريزي(ابن كثير، د.ت، ج١١، ص٣٧٥) (ان حارة برجوان منسوبة إلى الاستاذ ابو الفتوح برجوان الخادم وكان ابيض تام الخلقة رُبي في دار الخليفة العزيز وولاه امر القصور)، ونظر في الوزارة سنة (٣٨٨هـ/٩٩٩) واشتهر بالتدريس للخلفاء والأمراء، وهو من اهل العلم والمعرفة وله مكتبه واسعة تساعده على تنمية معلوماته العلمية، كما وجدت بعد وفاته من بين ثرواته كتب كثيرة لا تعد ولا تحصى، وصفها المقريزي (انها من الكتب شي كثير) ولكن ان الاطلاع على هذه المكتبة له ولبعض العلماء(ابن الاثير، ١٩٣٤، ج١٠، ص٢٣٧).اليازوري (ت ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م)هو ابو محمد الحسن بن علي بن عبد الرحمن، وزير، من الدهاه، ولد في يازور (من قرى الرحلة بفلسطين) واليها نسبته، وسكن الرملة، وولي الحكم فيها(ابن الاثير، ١٩٣٤، ج١٠، ص٢٣٧). واتصل بالخليفة المستنصر بالله الفاطمي (٤٢٧-٤٨٧هـ/ ١٠٣٥-١٠٩٤) تولى الوزير الوزارة سنة (٤٤٢-٤٥٠هـ/ ١٠٥١-١٠٧٨م) حيث كان قاضياً ثم أضيف اليه الوزارة، ولقب بسيد الوزارة فقد استوزره الخليفة المستنصر بالله ولم يجمع لأحد من قبل القضاء والدعوة في الوزراء(ابن الاثير، ١٩٣٤، ج٦، ص٢٥٩)، وقد نشأ في أسرة ميسورة الحال، حيث كان ابوه من صفوه و اعلام اهل (يازور)، وكان واسع العلم، غزير الثقافة، وهو الأمر الذي انعكس على ابنه الصغير حيث دفعه والده الى مجالس العلماء وحلقات العلم ، وقد استغرق سنوات طويله في طلب وتحصيل العلوم الشرعية على أيدي كبار علماء و ائمه الرحلة(ابن ظافر، ٢٠٠١م، ص٢٩١). (ويذكر ابن ظافر) ان اليازوري كان يحب أهل العلم ويرفع من شأنهم، فيذكر ابن أبو المحاسن في كتابه قائلاً (ان أبا يوسف القزويني القاضي الفقيه(ت ٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م) لقيه يوماً وهو متوجه الى ديوانه فوقف له واكرمه وسأله عن جميع حوائجه فقضاها وكان يقول في اثناء علامة السمع والطاعة)وبرغم انه لم يصلنا معلومات كافيه عن الشعراء في عهد اليازوري إلا ان الشواهد تدل على ان هذا الوزير كان محباً للفنون والاداب او مادته كانت تحفل كل يوم بالأدباء(المناوي، ١٩٧٠، ص١١٤).ولعل ابرز شخصيه علمية في تلك الفترة هو المؤرخ (القضاعي) الفقيه الشافعي والمؤرخ المصري الذي لقى رعاية والتشجيع برغم مخالفته لمذهب الدولة ، تولى القضاء وعمل ديوان الإنشاء في عهد اليازوري(المناوي، ١٩٧٠، ص١٤٤).ولقد امتدت المنافسة القائمة بين اليازوري وبين المؤيد في الدين داعى الدعاه إلى الناحية الأدبية، فحاول كل منهما ان يجمع الشعراء حوله، (فيذكر ابن العماد الأصفهاني) ان ابن حيوس(ت ٤٧٣هـ/ ١٠٨٠م) شاعر الشام لما وصل الى مصر، قصد اليازوري الذي هيأ له فرصه الإنشاد امام الخليفة في حفل أقيم في القصر فغضب المؤيد في الدين على الشاعر إذ قصد الوزير دونه، فارسل الى شاعر آخر هو خطى الدولة ابو المناقب عبد الباقي وطلب منه الحضور الى الحفل فلما حضر اعتقد الموجودين انه ابن حيوس فانشد و احال فلما دخل ابن حيوس وانشد اظهروا له العلامة، وأطلق له الف دينار أخذها خطى الدولة فسعى الوزير حتى قسمها بينه وبين ابن حيوس، ويذكر المقريزي(المقريزي، ١٩٦٧م، ج ٢، ص٢١٢)ان الخليفة المستنصر اطلق عليه لقب وزير الأجل والمكين، سيد الوزراء، وتاج الأصفاء وقاضي القضاة، وداعي الدعاة، علم المجد، وبلغ هذا الوزير من النفوذ والعلم سعه النفوذ.

٤- **بدر الجمالي (ت ٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م)** هو أبو النجم بدر المستنصري، وزير الخليفة الفاطمي المستنصر بالله ومجدد القاهرة الفاطمية(المقريزي، ١٩٦٧م، ج٢، ص٣٢٩). تولى الوزارة سنة ٤٦٦ هـ / ١٠٧٣م) بعد مقتل الوزير البازوري سنة ٤٥٠هـ/١٠٨٥م على اثر الظروف والأوضاع التي مرت بها مصر، وهو من أصول أرمنية، وكان مملوكاً لجمال الدولة بين عمار ولذلك لقب بالجمالي(ابن الصيرفي، د.ت، ص٥٣)، وهو قائد عظيم تولى الوزارة وفرض سيطرته على الخليفة والوزارة فغير في خطة الوزارة وجعلها تفويض واصبح هو من يعين اصحاب المناصب في الدولة(المناوي، ١٩٧٠، ص١٢٥).ولما كان الخليفة المستنصر بالله عاجزاً عن مواجهة الأزمات التي تعرضت لها مصر في عهده وخاصة ازمة

الشدة المستنصرية العظمى (١٠٦٣/٤٥٧) التي عجز الوزارة عن حلها واستمرت سبع سنوات، بسبب انخفاض منسوب نهر النيل، لذا لجأ الخليفة الى بدر الجمالي والي عكا لينقذ عرشه بأعاده الامور الى اوضاعها، فأجابه بدر الجمالي دعوة الخليفة فتولى خاتون الوزارة (٤٦٦هـ / ١٠٧٣م) فذكر المقريزي الرسالة في توليه الوزارة قائلاً ((وقد قلدك أمير المؤمنين جميع جوامع تدبيره، وناط بك النظر في كل ما وراء سريرة فباشر ما قلدك أمير المؤمنين من ذلك مدبر للبلاد ومصلحاً للنساء ومدمر أهل العناد ...)) ، واطلق عليه الخليفة لقب السيد الأجل ، واامير الجيوش وكافل قضاه المسلمين، وهكذا اصبح بدر الجمالي وزير السيف صاحب سلطة مطلقة في كل شي وعمل بدر على تنظيم امور الدولة وقضى على الفتن والمجاعات والثورات واطلق الخراج على المزراعين لتحسين اوضاعهم، واعاده الارضي لهم ، واعادة القوافل التجارية وعم الرخاء الاقتصادي في مصر(ابن خلكان، د.ت، ج٢، ص٤٥٠).أما في مجال النهضة العلمية والأدبية فكان من الطبيعي ان تتأثر تلك الأوضاع التي مرت بيها مصر على تراجع الحياة العلمية والادبية ، فقد كرم الشعراء بالهدايا والعطايا، فقد وصفه ابن كثير(ابن كثير، د.ت، ج٧، ص١٨٥) قائلاً انه (محباً للعلماء عاقل كريماً، ولهم عليه رسوم دارة) ولا يرد من يقف على بابه وعندما قصده الشاعر علقمة بن عبد الرزاق العليمي، فلما وافى بابه شاهد أشراف الناس وكبراءهم وشعراءهم وعلماءهم على بابه، فالكرمة بالهدايا والعطايا فخرج من عنده سبعين جملاً تحمل انعامه وامر له بعشرة الاف درهم(ابن الصيرفي، د.ت، ص٢٢١).لقد أعطى بدر الجمالي دفعاً للنهضة العلمية فقد كان يجيد قرض الشعر، وكان يدعوا العلماء والأدباء والشعراء على طبقاتهم في داره في مجلس العطايا، حيث وضع على يمين المجلس ويساره ظروف من الديباج تحتوي على مبلغ من المال ولمنح الهبات لمن يحضرون المجلس، وزاد الأفضل في العطايا حتى شملت فقهاء مصر(حسين، د.ت، ص٨٨).وكان لبدر الجمالي خزانه كتب كبيرة وصل الينا فيها نسخة من كتاب (التعليقات والنوادر) لابي على الهجري(المناوي، ١٩٧٠، ص١١٧).وكان الأفضل محباً للشعر والشعراء حيث يوجده في دار الملك مجلس مخصصاً لشعراء حيث ينشدونه بقصائدتهم(ابن الصيرفي، د.ت، ص٢٢٢).

٤- الأفضل بدر الجمالي (ت ٤٨٨هـ/١٠٩٥م)هو ابو القاسم أحمد بن بدر الجمالي الملقب بالملك الأفضل والسيد الأجل، أمير الجيوش ، سيف الإسلام أو ناصر الأمام، هو مملوكاً أرمينيا لجمال الدولة ابي الحسن عمار بن عمار صاحب طرابلس الشام (وعرف بالجمالي) شديد البطش، عالي الهمة عظيم الهيبة(ابن الاثير، ١٩٣٤، ج١٠، ص١١٦). أحد كبار وزراء الدولة الفاطمية بمصر في عهد كل من الخليفة المستنصر بالله والمستعلي بالله والامر بأحكام الله ، ولد الافضل سنة (٤٥٨هـ/ ١٠٦٦م) وهو ابرز اولاد الوزير بدر الجمالي أمير الجيوش وأقربهم اليه(حسين، د.ت، ص٢١٠)تولى الوزارة بعد وفاه ابية وبلغ منزلة رفيعة عند الخليفة وفي فتره وزارته شهد المذهب الشيعي انقساماً شديداً حيث انقسم الفاطميون إلى فرقتين الأولى النزارية نسبه إلى نزار بن المستنصر والثانية المستعلية وهم المعروفون بالبهرة في اليمن والهند(المناوي، ١٩٧٠، ص١١٣)، وشهدت الوزارة في عهده ضعف السلطان في الشام و ازدياد نفوذ الصليبين واستيلاؤهم على بيت المقدس سنة (٤٩٢هـ/ ١٠٩٩م) وخير ما قام به الوزير إقصاء نزار الابن الاكبر للمستنصر بالله وتعيين ابنه الصغير المستعلي بالله وقام بنقل مقر الحكم سنة (٥٠١هـ/ ١١٠٦م) من القصر الفاطمي بالقاهرة الى مقر جديد بناه لنفسه على النيل واسماه دار الملك، كما انشأ ديوان للمحاسبات سماه ديوان التحقيق وشهدت مصر في عهده الرخاء والاستقرار(ابن ميسر، د.ت، ج٢، ص٤٥)، أما في مجال النهضة العلمية الأدبية فكان يكرم الشعراء والأدباء ولذلك وفد على مصر كثير من أعلام الأدب ويجدون من وزرائها الرعاية و التقدير فكان له اثر في ازدهار الحركة الادبية من جديد فامتازت هذه الفترة بروعة الشعر وبراعة النثر، وحفلت دواوينهم بأئمة البيان الذي بلغوا الدرجة العالية من الثقافة وعرفوا بالمهارة في فنون الأدب حتى أصبحت رسائلهم مثالاً يحتذى به أمثال ابي الفتح الدمياطي وابن الحلال ابن الصيرفي والقاضي الفاضل، فالدولة الفاطمية وان ضعف خلفاؤها ظلت متماسكة إلى حد كبير بفضل وزرائها الذين استطاعوا ان يحافظوا على البلاد وأن ينموا ثروتها التي جذبت العلماء والشعراء والفنانين فأصبحت مصر قبله الثروة، ولقد شجع وجود الوزراء وعطاياهم إلى إرسال مدائحهم وهم في البلاد، وكان الأفضل معروفاً بحبه للشعر والشعراء وله مجلس خاص في داره للشعراء، وقد توالت عليه وفود الشعراء يطمعون في بره وإحسانه وينعمون بما يغدق عليهم من صلات، والدليل على ذلك ما قاله الشاعر ابن العلا(المقريزي، د.ت، ج٣، ص٢٠٥) في تشيه هؤلاء الوفود من الشعراء فقال:

فمكة مصر و الحجيج و فوده ويمناه ركن البيت والنيل زمزم

و شاكر ما تولى مقر بعجزه ولو أنه في كل عضو له فم

وكان معروفاً من قبل كالمدح والرثاء والوصف ، وذلك هو الشعر الذي يتعلق بالحروب الصليبية حيث ذكره الشاعر عرامية ابن ابي الصلت(ياقوت الحموي، ١٩٧٧م، ج٧، ص٥٣) يذكر فيها الافضل لحرب الصلبين :

جردت للدين والأسياف مضمدة مسيفا تضل به الأحداث والغير

وقمت إذ قصد الأملاك نحلهم تذب عنه وتحميه وتنتصر .

ومن الشعراء الذين نعتوا بجود الأفضل ابو الفتيان مفضل ابن حسن بن خضر العسقلاني، وابي الحسن على بن ابراهيم المعروف بابي العلاني، وأبو الفضل جعفر ابن الفضل المقلب بالمهذب وكان معظم قصائده في مدح الأفضل، وغيرهم(القفطي، ١٩٥٠، ص١٠٩).وان الشاعر المصري الذي ازدان به عصر الأفضل هو ظافر الحداد الذي اكثر من مدح الأفضل والخليفة، وكان الافضل محباً لجميع الكتب حتى وجد لديه مكتبة بها (خمسمائة الف كتاب) ويذكر ان احدوراقي العراق اراد شراء كتب (افرايم بن الزمان الطبيب الاسرائيلي، والذي يقال انه كان له اكثر من عشره ألف مجلد) فامر الوزير الأفضل بشرائها واضافها لخزائنه. ويذكر ابن خلكان، ان الوزير الأفضل كان مشرف على مكتبة دار الحكمة عام (٥١٠هـ/١١١٦م) (ابن خلكان، د.ت، ج١٩، ص٥١٠) حيث ازدهرت في هذا الدار علوم الفلسفة والرياضيات والضب وعلوم الدين، كما اختلفت مناهج التعليم في هذهِ الدار حيث كانت تغلب عليها الطبقة العلمية وينتفع منها الجمهور ولكن ان الوزير الأفضل امر باغلاق دار الحكمة نتيجة ظهور الدعوة الحادية بين الطلاب الوافدين على مصر، فاضطر الوزير الى اغلاق هذه الدار(المقريزي، د.ت، ج١، ص٣٨٧).

المبحث الثالث (الوزير ابن البطائحي)

هو ابو عبد الله بن محمد بن فاتك المعروف بالمأمون البطائحي، عراقي الأصل، وزير الديار المصرية، ولد سنة (٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م) وعرف بالبطائحي نسبه الى منطقة (البطائح) الواقعة بين البصرة والكوفة، ونشأ فقيراً، عمل حمالاً بمصر وكان أبية احد جواسيس الوزير الأفضل بن بدر الجمالي (ت ٥١٥هـ / ١١٢١م) فلما مات اباه لم يخلف شيئاً، واستخدمة الأفضل أمير الجيوش الفاطمية فراشاً، وتقدم حتى اصبح وزيراً، ولقب بالوزير الأجل، المأمون، تاج الخلافة وجيه الملك، فخر الصنائع، ذخر أمير المؤمنين، عز الاسلام ، فخر الأنام، نظام الدين ، امير الجيوش ، سيف الاسلام ، ناصر الامام، وسبب تسميه بالمأمون، انه كان في عهد الخليفة المستنصر بالله (٤٢٧ – ٤٨٧ هـ/ ١٠٣٥ – ١٠٩٤م) أحد صبيان القصر، فكان يرسله الى بيت المال وخزانه الخاصة في بعض المهمات فيلمس منه النهضة والأمانة فيقول ((هذا المأمون دون الجماعة)) ويذكر (المقريزي) في كتابه، فلما قتل الوزير الأفضل عام (٥١٥هـ/١١٢١م) ، استدعى المأمون البطائحي من قبل الخليفة الأمر بأحكام الله ليحضر في دار الأفضل ويتسلم اموالة، وعند حضوره سلمت له الأموال كافه مع الجواهر وكانت طائلة ، فلما رأها الخليفة الأمر اغتبط بها وشكره، قال له : ((والله إنك المأمون حقاً، مالك في هذا النعت الشريك)) فلما اسندت له الوزارة لقبه بالأجل المأمون، وعرف به(المقريزي، د.ت، ج٥، ص٢٧٥).ويذكر المقريزي (انه كان له مهابه كبيره في النفوس ويملك فطنه بالغة ومتحرز وباحث في أخبار الناس وأحوالهم، فكانت كل الأخبار الشاردة والواردة من سكان القاهرة و الفسطاط بحديث سواء في ليل و النهار إلاويبين خبرها لديه، وخاصه اخبار الولاة واعمالهم ، بينما يذكر (ابن ميسر) (ابن ميسر، د.ت، ص٩٨) في تاريخة ((ومشت في أيامه أحوال البلاد و عمرت ، ساس الرعايا والاجناد واحسن سياسته))بينما يذكر ابن خلكان(ابن خلكان، د.ت، ج٢، ص١٩٨) قائلاً : انه كريماً واسع الصدر ومع هذهِ الصفات الحميدة يذكر انه ((قتالاً سفاكاً للدماء .... وكثر الغمازون في ايامة))وان شخصية جمعت التناقض فمره متسامحاً ومره لا يترد في سياسه البطش (حسين، د.ت، ص١٥٠). وكان من ذوي الأراء ومجيباً لدى الناس لكثرة قضاءه لحوائجهم ويحسن اليهم، ومتيقضاً حذق الأمور، وكان حازماً لا يتردد في تأدب من يتجاوز على هيبة الدولة ورجالها (المناوي، ١٩٧٠، ص١٢١)وذكر ابن ميسر(النويري، ٢٠٠٤م، ج ٢، ص٢٠٧): ان ابن البطائحي اول من عمل على إحصاء اوراق سكان البلاد وتدوينها في قوائم خاصة، ووضع اوراق السفر للداخل والخارج، والتجسس بواسطة النساء حيث كان يندب من عرفت منهن الخبره و والمعرفة للدخول في جميع المساكن اما جهودة الثقافية كان محباً للعلم والعلماء ومشجعاً لهم فقدت ازدادت المؤلفات من اهل الفكر و المعرفه ومن الكتب المفيدة التي وضعت في عهده ((كتاب الشرح المأموني)) في مجال الطب وضعه الطبيب الشيخ أبو جعفر يوسف بن احمد بن حسداي بن يوسف، اليهودي الأصل، حل ضيفا على الدولة اما في مجال التدوين فقد الف اله ابو القاسم بن منجب الصيرفي (ت ٥٤٢هـ / ١١٤٧ م) كتاب (الاشارة لمن نال الوزارة) الذي تتبع فيه سيره الوزراء الفاطميين منذ عهد الخليفة العزيز بالله (٣٦٥–٣٨٦هـ/ ٩٧٥–٩٩٦) الى أيامه(ابن الصيرفي، د.ت، ص٧).وقد بلغ في عنايه بالعلم والعلماء، واغدق عليهم العطايا الكثيرة حيث ذكر (المقريزي) انه اكرم الفقيه أبو بكر الطرطوشي عندما قدم الى الاسكندرية فاستقبلة وامر بأخلاء المجلس له واستقبله واقفاً بما يليق به واكرمه وانزله في المكان المعد لضيافته وقضى له حوائجه، وصنف له كتاب سراج الملوك، وهو من الكتب المهمة في السياسة والادارة(هو أبو الميمون عبد المجيد بن الأمير ابي القاسم محمد بن المستنصر بالله الملقب بالحافظ ولد في عسقلان سنة ٤٦٨هـ/ ١٠٧٥م، خرج ابوه أبا القاسم أيام الشده المستنصرية وكان الحافظ يلقب (الأمير عبد المجيد) (ابن خلكان، د.ت، ج٢، ص٣٠٩)، كما اهتم الوزير بالشعراء الذين نظموا في مدائحهم بحقه فهم الشاعر مجبر الصقلي ، قالاً

ليس الفراق بمستطاع فدعيه من ذكر الوداع

وعديه ما يحيا به　　من طيب واصل واجتماع
يا وجه مكتمل البدر　　وقد معتدل اليراع
بجمال ما تحت الرداء　　وحسن ما تحت القناع

كما قام الوزير المأمون بأعاده افتتاح دار الحكمة حيث أمرة الخليفة الأمر باحكام الله بشرط أن يتولاها رجل دين اقام الوزير بفتحها في موضع جديد جنوب القصر الشرقي الكبير(ابن ميسر، د.ت، ص١٣٨)**الوزير رضوان بن ولخشي (٥٣١-٥٣٣هـ/١١٣٦-١١٣٨م)**هو رضوان بن ولخشي هو حاجب الخليفة الحافظ لدين الله (٥٢٤-٥٤٤هـ/١١٢٩-١١٤٩م) تولى الوزارة سنة ٥٣١هـ/١١٣٦م واستمر في الوزارة سنتين، واتخذ لنفسه لقب الملك الأفضل وهو اول وزير فاطمي يلقب بالملك، وعرف بالقوة الشخصية وهو اول ضابط مصري سني قام بأحياء المذهب السني المالكي في الديار المصرية(المقريزي، د.ت، ج٣، ص١٨٤) وتولى الوزارة وأصبح الحاكم الفعلي للخلافة الفاطمية، واتصف بالشجاعة حيث يصفه المقريزي قائلاً (كان رضوان سنياً حسن الاعتقاد و شجاعاً، مقداما وقوي القلب، شديد البأس) كما ذكره(ابن ميسر، د.ت، ص١٣٩) ابن ميسر قائلا وكان رضوان سنياً حسن الاعتقاد ، شجاعاً تشديد البأس ثابت الجنان) وكان رضوان يتدرج في مناصب الدولة الفاطمية منذ عهد الخليفة الأمر بأحكام الله (٤٩٥-٥٢٤هـ / ١١٠١-١١٣٨م) واصبح احد الأمراء المميزين في عهد الخليفة . ولمع نجم رضوان واشتده عوده ، بعد ان جمع حولة خمسة الأف من الفرسان واصبح كبير الأجناد في الدولة الفاطمية(ابن ميسر، د.ت، ج٢، ص١٢١).

اعمال الوزير رضوان العلمية:قام الوزير بتشييد اول مدرسة في مدينة الاسكندرية وتحديداً عام (٥٣٢هـ/١١٣٧م) لتدريس المذهب المالكي، واستدعى الفقيه ابا طاهر إسماعيل بن عوف(هو صدر الدين أبو ظافر إسماعيل بن مكي بن إسماعيل بن عوف القرشي نفقة على يد ابي بكر الطرطوشي وبرع في المذهب وتوفي سنة ٥٨١هـ/ ١١٨٥م) (الذهبي، ٢٠٠٤م، ج١٩، ص١٠٢)، شيخ المذهب المالكي ، وأسند اليه التدريس في المدرسة، وان سبب اختيار مدينة الاسكندرية بدل القاهرة حيث ان مدينة القاهرة عاصمة الفاطميين ومركز لنشاط الشعبي كما ان اهالي الاسكندرية سنين المذهب(المقريزي، ١٩٦٧م، ج٢، ص٢٤٨)، وصدر سجل بناء المدرسة من قبل الخليفة الحافظ لدين الله ، كما عرفت بأسم (المدرسة الحافظية) (ابن فرحون، د. ت، ج٢، ص٩٥) وعرفت بأسم ثاني هو (المدرسة الصوفية) نسبة الى مدرسها. وقد حفظ النسبة لنا المقريزي نص سجل الخاص بالمدرسة حيث جاء فيه ((ان تكون المدرسة مأوى للطلاب و سكناً لهم، وان يطلق لهم من ديوان الخليفة مؤنتهم وما يقوم بأودهم ويعنيهم على التفرغ للدراسة من عيش وغله، وحدد السجل كذلك المواد التي تدرس بالمدرسة وهي علوم الشريعة وان يتولى مقدم المدرسة، وهو الفقيه ابو الظاهر بن عوف الاشراف التام على الطلبه) وكان يدرس في المدرسة الفقه وعلوم الدين السنية، وبلغت شهرتها الى ارجاع العالم الاسلامي في القرن السادس هجري/ الثاني عشر ميلادي، وان سبب الشهرة كونها اول مدرسة سنية المذهب كما ارتبط اسمها و شهرتها بأستاذها أبو عوف حيث تمتع بالثروة والجاه والمكانة الاجتماعية الى جانب مركزهم العلمي الثقافي، وان بناء هذا المركز اول صرح العلمي هو حرص الوزير في دعم الحركة العلمية والعمل على نشر التعليم بين ابناء المسلمين(ابن خلكان، ١٩٧٨، ج٣، ص٥٦٩).**الوزير طلائع بن رزيك (ت ٥٥٦هـ/١١٦٠م)**هو نصير الدين طلايع بن رزيك الغساني وكنتيه ابو الغارات الملك الصالح، كما عرف ايضاً فارس المسلمين، الارمي، والمصري، سند الامام، زعيم الأنام، وقد ولد سنه ٤٩٥هـ، شاعر واديب وفقيه شيعي إمامي ووزير فاطمي، ولد في مدينه أرمينيه وهي مدينة عظيمة في أذربيجان، ونشأه طلائع نشأه كريمة في ظل والده وتربي على الفضل والأدب والكمال وكبير النفس وعلو الهمة وقوه العقيدة حتى أصبح رجل فاضلاً واديباً وسياسة وتدبيراً. وكان كبير وزراء الدولة الفاطمية الذين أسهموا في ازدهار الحياة الثقافية في مصر، وله ديوان صغير(المقريزي، د.ت، ج ٢، ص١٣٢) وقال عنه ابن خلكان (ابن خلكان، د.ت، ج ٣، ص٥٦٩) ((وكان فاضلاً سمحاً في العطاء ، سهلاً في اللقاء، محباً لأهل الفضائل جيد الشعر)) وله مجلس يضم كبار رجال العلم والأدب وحتى الفقراء يجتمعون في مجلسه ويتناشدون الشعر ويتناظرون في المسائل العلمية والأدبية. وقد أهلته ملكاته النفسية والصقلية وفضائله وأخلاقه وشجاعته لان يتولى الوزارة عام ٤٤٩هـ اما عن نشأته وتعليمه واساتذته فلم تذكر النا الصادر منها شيئاً، سوا انه نشأ على ولده وتعلم على يديه وتعلم في بلده وحفظ القرآن واتقن علام الدين واللغة و الادب (الذهبي، ٢٠٠٤م، ج٢، ص٣٩٧)، و جمع بين ، السياسة والادب ووفق فيهما معاً دون ان تضر احداهما فقد حاز من العلوم والآداب فكان متكلما شاعرً و شجاعاً عربياً و جواداً فاضلاً، وقد أفصح وقد عن نفسيته الكبيرة وشمائلة الكريمة قال:

أبى الله إلا ان يدين لنا الدهر　　ويخدمنا في ملكنا العز والنصر
علمنا بأن المال تفنى الوفه　　ويبقى لنا من بعده الذكر و والاجر
خلطنا الندى بالبأس حتى كأننا　　سحاب لديه الرعد والبرق و القطر(حسين، د.ت، ص٢٢٨)

وكان من بين الشعراء الذين حضروا مجلس الوزير طلائع هو (عمارة اليمني) (عمارة اليمني، أبو محمد بن ابي الحسن علي اليمني وهو من زوار اليمن ومن ابرز من زاروا القاهرة في عهد الدولة الفاطمية (ت ٥٦٩هـ/ ١١٧٣م) وهو شاعر مشهور ويلقب بنجم الدين وصاحب كتاب (النكت العصرية في اخبار الدولة المصرية) حيث وفد الى مكة برسالة الى القاهرة سنة (٤٤٠هـ/١٠٥٢م) ونظم قصيده في مدح الخليفة الوزير في قاعة الذهب قائلاً:

الحمد للعيش بعد العزم والهم حمداً يقوم بما أولت به النعم
قَرينَّ بعد مزار العزَّ من نظري حتى رأيت امام العصر من أمم .
ورحن من كميه البطماء الحرم وفدا الى كمية المعروف والكرم .
حيث الخلافة مضروب سراقها بين النقيضين من عفو ومن نقم(المقريزي، د.ت، ج٤، ص٨٥).

وكان الوزير يقوم بواجبه تجاه العلم والعلماء، فقد كان يحمل في كل عام الى أهل الحرمين من الأشراف سائر ما يحتاجون إليه من الكسوة والواح للصبيان التي يكتبون فيها والأقلام والمداد(المقريزي، د.ت، ج٤، ص٨٥)وقد قال عنه المؤرخين امثال (المقريزي) حيث قال (كان شجاعاً كريماً جواداً فاضلاً محبا لأهل الأدب جيد الشعر رجل وقته فضلاً وعقلاً وسياسة وتدبيراً، وكان مهاباً في شكله ، عظيماً في سطوته وجمع اموالاً عظيمة، وكان محافظاً على الصلوات فرائضها ونوافلها شديد المغالاة في التشييع صنف كتاباً سماه (الاعتماد في الرد على أهل العناد) جمع له الفقهاء وناظرهم عليه، وهو يتضمن امامة علي بن ابي طالب) (ابن خلكان، د.ت، ج١، ص٢٥٩)وقال عنه ابن خلكان (كان فاضلاً سمحاً في العطاء سهلاً في اللقاء محباً لاهل الفضائل وهو الذي بنى الجامع الذي على باب زويله بظاهرة القاهرة) ، كما ويذكر المقريزي(المقريزي، د.ت، ج٤، ص٨٢) ((ان له قصيدة اسماها (الجوهرة) في الرد على القدرية.كما ذكره العماد الحنبلي (كان أديبا شيعيا ، وكان في نصر التشيع وكان يجمع الفقهاء ويناظرهم فراهم على الامامة)، بينما ذكره ابن الاثير قائلاً (كان الصالح كريماً فيه أدب له شعر جيد وكان لأهل العلم عنده انفاق ويرسل لهم العطاء الكثير وكان إمامياً لم يكن على مذهب المصريين)، بينما ذكره ابن تغري بردي (لقد ساس الأمور، وتلقب بالملك الصالح وسار في الناس أحسن سيرة وفخم أمره ..)، في حيث قال عنه السيوطي (كان شجاعاً حازماً مدبراً جواداً صادق العزيمة عارف بالأدب، شاعراً له ديوان شعر صغير) في حين ذكره عمارة اليماني قالاً (لم يكن مجلس أنسه ينقطع إلا بالمذاكرة في انواع العلوم الشرعية والأدبية، وكان شاعراً يحب الأدب وأهله ويكرم جليسة ويبسط انيسه وكان كرمه اقرب الى الجزيل من الهزيل ولكنه مفرط العصبية في مذهب الامامية)) لذلك قصده الشعراء من كل مكان فوجدوا في رحابه ما أحلوه فأفاض على الداني والقاصي بالعطاء(المناوي، ١٩٧٠، ص١٦٣)وقد فتح ابوابه للشعراء ، وكثير منهم كانوا يختلفون إلى مجلسه في منزله وخاصه الجليس بن الحباب والمهذب بن الزبير وابن قادوس وأصبحت القاهرة لعهده عصبه الشعراء والادباء امثال ابن الرهان الموصلي وعمارة اليمني والقاضي الرشيد احمد بن على الزبير(ابن خلكان، ١٩٧٨، ج ١، ص٨٥) وله قصه مع رأس الحسين عليه السلام قالاً

لا تطلبوا رأس الحسين فإنه لا في حمى ثاوٍ ولا في وادٍ
لكنّما صفو الولاءِ يدلكم في انه المقبور وسط فؤادي

وله قصيده اخرى في رثاء الامام الحسين وأهل بيته (ابن ميسر، د.ت، ص٢٨٥):

هذا الحسين بـ (كربلاء) تويِ وليس له نصيرُ
فغداً بفتيتِهِ الكرام الى مصارِعهم يسيرُ
حتى تلقاهم بجنب الطفَّ يوم قمطريرُ

ويذكر لنا (الاصفهاني) (الاميني، ١٩٦٤م، ص٦٧-٦٨) قصيدة من قصائد له بن الزبير يتحدث فيها عن شهر الملك الصالح ابن رزيك قائلاً:

ولنا فطنته تريك لشعره عذباً يروي غلة الظمانِ
و عقود دّر لو تجسم لفظها ما رصعت الاعلى التيجانِ
وتنزهت عن ان يرى افوادها لمواضيع الاقراط والآذانِ
من كلَّ رائقة الجمال زهت بها بين القصائد غرة السلطان
سيارة في الارض لا يعتاقها في سيرها قيد من الاوزانِ

ومن الطبيعي لشخص مثل الملك الصالح ومكانته السياسية و الأدبية ان يهتم بالأدباء الفضلاء والعلماء، فقربهم واعتنى بهم و واكرمهم بالعطاء حيث كانت تجمعه معهم علاقة موده سنه، حيث كان يحرص على عقد مجالس الأدب والعلم ويتجمع مع العلماء ، ويتناظروا فيما يعزز الحركة العلمية والفكرية، ولم يقتصر مجالس الوزير الصالح على أهل الأدب والشعراء وانما كان حضوراً للفقهاء ومن مختلف المذاهب ، وكانت تدور في هذه المجالس مناظرات عقائدية وفقهيه ولكن اكثر المناظرات تدور حول الأمانة والقدر(المناوي، ١٩٧٠، ص١٧٤)ويذكر (الاصفهاني) (ابن الصياد، د.ت، ج١، ص٢٠٨) ان الملك الصالح له ابيات شعريه سجلت في ديوانه في الزهد والنصيحة ويختمه برثاء أهل البيت قالاً :

ايها المغرور لو فكرت ... لم يخف الصواب
إن تغر من شرك الدهر ... فللدهر إنقلاب
وإذا نحن اقِمنا ... فلنَا يوم الذهاب
أن من جاءت على ... الارض لجدواه سحاب
وغداً في جيدها من ... طيب ذكراه سنماب

توفي الوزير الصالح ابن رزيك على اثر مقامرة وبرت له في سنه (٥٥٦هـ/ ١١٦٠م) (ابن الصياد، د.ت، ج١، ص٢٤٣)
وقد رثاءه الشاعر عمارة اليمني قالاً(الاميني، ١٩٦٤م، ص٤٧)

أفي أهل ذا النادى عليهم سائله ... فاني لما بي ذاهب اللب ذاهلة
سمعت حديثاً أحد الصم عنده ... ويذهل واعيه ويخرس قاتله
فهل من جواب يستغيث به المنى ... ويعلو على حق المصيبة باطله

وهذا يدل على ان الوزير كان من الوزراء الذي اسهموا في ازدهار الحياة الثقافية في مصر.
اما ابرز الشعراء الذين برزوا في عهد الوزير الملك الصالح هو الشاعر ابن الصياد(ابن الصياد، د.ت، ج١، ص٢٤٤) حيث مدحه بعد مقدم خيل الفرنج الصليبين قائلاً :

عن سبق دين الله سل أرناط ... حيث المنية كأسها يتعاطى
والمشرفية قد حكت في جيشه ... في الكل والنهار القطا
قد شام طير الكفر منه منسراً ... أشفى مخلباً عطاطاً

الخاتمة

الحمد لله على نعمة والصلاة والسلام على سيدنا محمد واله اجمعين وبعد:بعد التوفيق في انجاز البحث الموسوم (اشهر وزراء الدولة الفاطمية ومكانتهم العلمية) تم التوصل الى عدد من النتائج منها:

١- لم يقتصر الأمر في تشجيع الحياة العقلية والادبية على الخلفاء فقط، بل كان لكبار رجال الدولة مثل الوزراء اثر كبير في ازدهارها .
٢- لم يقتصر كثير من الوزراء على جهم للعلم والأدب بل كان منهم من قام بالتأليف في مختلف انواع العلم والشعر.
٣- قيام الوزراء بغزو فكرى ومحاولة لجذب العلماء والأدب واغداقهم بالأموال .
٤- اصبحت القاهرة في عهدهم كعبة العلم والادب ومركز اسشعاع جذب اليه الكثير من العلماء والشعراء واهل الفنون.
٥- كانت منازل الوزراء مكان لبعض العلماء والادباء والشعراء ومكتباتهم متاحا متاحاً للجمع .
٦-وجود العلماء والادباء في كنف الوزراء الفاطميين الرعاية والتشجيع لخير دليل على ان لهؤلاء الوزراء اثر في هذهِ النهضة.
٧-ساهموا في تأسيس المدارس ونشر المذهب الإسماعيلي .

قائمة المصادر

١. ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي .(1934) .الكامل في التاريخ (تحقيق عبد الوهاب النجار). مصر: دار النشر.
٢. ابن الصياد، أبو القاسم هبة الله بن بدر. (د.ت) .خريدة القصر .مكان النشر غير محدد: دار النشر.
٣. ابن الصيرفي، أبو القاسم علي بن منجب بن سليمان. (د.ت) .الإشارة لمن نال الوزارة (تحقيق عبد الله مخلص). بغداد: دار النشر.
٤. ابن تغري بردي، جمال الدين يوسف .(1963) .النجوم الزاهرة في أخبار ملوك مصر والقاهرة (ط. ٢). مصر: دار الكتب العربية.
٥. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد .(1978) .وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (تحقيق إحسان عباس). بيروت: دار صادر.

٦. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد. (د.ت) .الرسالة الوزيرية .مكان النشر غير محدد: دار النشر.
٧. ابن ظافر، جمال الدين علي الأزدي .(2001) .أخبار الدول المنقطعة (تحقيق علي عمر). القاهرة: المكتبة الدينية.
٨. ابن فرحون، برهان الدين بن إبراهيم بن علي. (د.ت) .الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب .بيروت: دار الكتب العلمية.
٩. ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (د.ت) .البداية والنهاية .مكان النشر غير محدد: دار النشر.
١٠. حسين، محمد كامل. (د.ت) .في أدب مصر الفاطمية .مصر: دار المعارف.
١١. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد .(2004) .سير أعلام النبلاء (تحقيق مصطفى عبد القادر عطا). بيروت: دار الكتب العلمية.
١٢. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر .(1966) .حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة (تحقيق أبو الفضل إبراهيم). القاهرة: دار المعارف.
١٣. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك .(2000) .الوافي بالوفيات (تحقيق محمد عبد الحسين ومحمد عبد الله). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
١٤. طلائع بن رزيك .(1964) .ديوان طلائع بن رزيك (الملك الصالح) (جمعه وبوبه وقدم له محمد هادي الأميني). النجف الأشرف: مطبعة النعمان.
١٥. القفطي، جمال الدين أبو الحسن يوسف .(1950) .أنباء الرواة على أبناء النحاة (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم). القاهرة: مطبعة دار الكتب العلمية.
١٦. المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي .(1967) .اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا (تحقيق جمال الدين الشيال). القاهرة: مؤسسة دار التحرير للطبع والنشر.
١٧. المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي .(1998) .المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (تحقيق خليل منصور). بيروت: دار الكتب العلمية.
١٨. المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي. (د.ت) .الخطط .مكان النشر غير محدد: دار النشر.
١٩. المناوي، محمد حمدي .(1970) .الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي .القاهرة: دار المعارف.
٢٠. النويري، شهاب الدين عبد الوهاب .(2004) .نهاية الأرب في فنون الأدب (تحقيق نجيب مصطفى وحكمت كشلي). بيروت: دار الكتب العلمية.
٢١. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله .(1977) .الأدباء .بيروت: دار صادر.

مصادر مترجمة:

1. Ibn al-Athir, Izz al-Din Abu al-Hasan Ali. (1934). Al-Kamil fi al-Tarikh (edited by Abd al-Wahhab al-Najjar). Egypt: Dar al-Nashr.
2. Ibn al-Sayyad, Abu al-Qasim Hibat Allah ibn Badr. (n.d.). Kharidat al-Qasr. Place of publication not specified: Dar al-Nashr.
3. Ibn al-Sayrafi, Abu al-Qasim Ali ibn Munajab ibn Sulayman. (n.d.). Al-Ishara liman nal al-Wizara (edited by Abd Allah Mukhlis). Baghdad: Dar al-Nashr.
4. Ibn Taghribirdi, Jamal al-Din Yusuf. (1963). Al-Nujum al-Zahira fi Akhbar Muluk Misr wa al-Qahira (2nd ed.). Egypt: Dar al-Kutub al-Arabiyya.
5. Ibn Khallikan, Abu al-Abbas Shams al-Din Ahmad. (1978). Wafayat al-A‘yan wa Anba’ Abna’ al-Zaman (edited by Ihsan Abbas). Beirut: Dar Sader.
6. Ibn Khallikan, Abu al-Abbas Shams al-Din Ahmad. (n.d.). Al-Risala al-Wiziriyya. Place of publication not specified: Dar al-Nashr.
7. Ibn Zafir, Jamal al-Din Ali al-Azdi. (2001). Akhbar al-Duwal al-Munqati‘a (edited by Ali Umar). Cairo: Al-Maktaba al-Diniyya.
8. Ibn Farhun, Burhan al-Din ibn Ibrahim ibn Ali. (n.d.). Al-Dibaj al-Mudhahhab fi Ma‘rifat A‘yan ‘Ulama’ al-Madhhab. Beirut: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyya.
9. Ibn Kathir, Isma‘il ibn Umar. (n.d.). Al-Bidaya wa al-Nihaya. Place of publication not specified: Dar al-Nashr.
10. Husayn, Muhammad Kamil. (n.d.). Fi Adab Misr al-Fatimiyya. Egypt: Dar al-Ma‘arif.

11. Al-Dhahabi, Shams al-Din Muhammad ibn Ahmad. (2004). Siyar A‘lam al-Nubala’ (edited by Mustafa Abd al-Qadir Ata). Beirut: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyya.
12. Al-Suyuti, Jalal al-Din Abd al-Rahman ibn Abi Bakr. (1966). Husn al-Muhadara fi Tarikh Misr wa al-Qahira (edited by Abu al-Fadl Ibrahim). Cairo: Dar al-Ma‘arif.
13. Al-Safadi, Salah al-Din Khalil ibn Aybak. (2000). Al-Wafi bi al-Wafayat (edited by Muhammad Abd al-Husayn and Muhammad Abd Allah). Beirut: Dar Ihya’ al-Turath al-‘Arabi.
14. Tala’i ibn Ruzzik. (1964). Diwan Tala’i ibn Ruzzik (al-Malik al-Salih) (collected, classified, and introduced by Muhammad Hadi al-Amini). Najaf al-Ashraf: Matba‘at al-Nu‘man.
15. Al-Qifti, Jamal al-Din Abu al-Hasan Yusuf. (1950). Abna’ al-Ruwat ‘ala Abna’ al-Nuhat (edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim). Cairo: Matba‘at Dar al-Kutub al-‘Ilmiyya.
16. Al-Maqrizi, Taqi al-Din Ahmad ibn Ali. (1967). Itti‘az al-Hunafa’ bi-Akhbar al-A’imma al-Fatimiyyin al-Khulafa’ (edited by Jamal al-Din al-Shayyal). Cairo: Mu’assasat Dar al-Tahrir lil-Tiba‘a wa al-Nashr.
17. Al-Maqrizi, Taqi al-Din Ahmad ibn Ali. (1998). Al-Mawa‘iz wa al-I‘tibar bi-Dhikr al-Khitat wa al-Athar (edited by Khalil Mansur). Beirut: Dar al-Kutub al- ‘Ilmiyya.
18. Al-Maqrizi, Taqi al-Din Ahmad ibn Ali. (n.d.). Al-Khitat. Place of publication not specified: Dar al-Nashr.
19. Al-Manawi, Muhammad Hamdi. (1970). Al-Wizara wa al-Wuzara’ fi al-‘Asr al-Fatimi. Cairo: Dar al-Ma‘arif.
20. Al-Nuwayri, Shihab al-Din Abd al-Wahhab. (2004). Nihayat al-Arb fi Funun al-Adab (edited by Najib Mustafa and Hikmat Kashli). Beirut: Dar al-Kutub al-‘Ilmiyya.
21. Yaqut al-Hamawi, Shihab al-Din Abu Abd Allah. (1977). Al-Udaba’. Beirut: Dar Sader.